والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملائكة والمومنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم يتبصر بها
الحقائق ويميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم
يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسرت بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي
او الطور فانه كان من شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما
كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة [الاخبار عنهم]
على ان اخباره عن ذلك من قبيل المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا
فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار
وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمومنين به تتلوا عليهم تقرءه عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حين ما استنباه لانهما المذكوران في القصة ولكن
رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من نذير من
قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة
ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة على سياقها لانها ما اجيبت بها الفاء تشبيها
لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون
سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك
اي انا ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المومنين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد باظهار تلك
الخوارق وتوافق الكتابين قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او
بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز
وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما
نزل على موسى وعلى اظهارهما لدلالة المعجز وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران
مختلقان فهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى محذوف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف
الدعاء غالبا كقوله ٭ وداع دعا يا من يجيب الى الندى ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٭ فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو تبعوا

حجة

حجة لاتوا بها ومن اضل من اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول
اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصايح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيومنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل
الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من اهل الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف
اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين
الاسلام قبل نزول القران وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يوتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة
على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم
من اهل دينهم ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي
من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا نخرج من ارضنا نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه
ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا
يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا
لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس
فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من
السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد
ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب
الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم
المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)